وكأنهم عاجزون أمام احتمال قيام الميليشيات المسيحية بتنفيذ مجزرة ضدهم، على غرار ما حدث في أيلول (سبتمبر) الماضي في صبرا وشاتيلا، (يديعوت أحرونوت، ٥/١/١٩٨٣). وهناك ما يبرر خوفهم هذا، فقد قدمت الى لجنة كاهان التي شكلتها اسرائيل للبحث في مجزرة المخيمات في بيروت، شهادة مكتوبة تفيد بأن عناصر مسيحية قامت بحرق عشرات البيوت الخاصة باللاجئين في مخيم الميه وميه قرب صيدا، قبل وقوع مجزرة صبرا وشاتيلا بشهر تقريباً، وبالتحديد يوم ٧ آب (أغسطس) الماضي. وورد في هذه الشهادة أيضاً أن الكتائب زعموا أن الأمر حدث على أثر عمليات بحث عن السلاح في المنطقة، ومحاولة طعن أحد رجالهم. ويوم... وقوع الحادث خطف أيضاً أربعة أولاد من المخيم، وأفرج عنهم فيما بعد، إثر تدخل الجيش الاسرائيلي (هآرتس، ٢٩/١١/١٩٨٢). ويبدو أن هذه الحادثة نفذها الكتائبيون في بلدة الميه وميه المجاورة للمخيم، الذين عادوا الى مزاولة نشاطهم بعد انسحاب م.ت.ف. من المنطقة نتيجة الحرب. «فالكتائب في البلدة عادوا يحملون السلاح، وأصبحوا أصحاب القوة والنفوذ. وقد الغوا جميع الحقائق التي فرضها الفلسطينيون [طردوا العائلات الفلسطينية التي كانت تقيم على أراض خاصة بسكان البلدة] واقتسموا الصلاحيات في البلدية بينهم وبين رجال سعد حداد». ويقول رئيس البلدية الدكتور سمعان أبو سبع [لمراسل إسرائيلي] انه ما من شك لديه في أن رجاله [من الكتائب] يتملكهم شعور قوي بالانتقام. كما انه لا يتردد عن القول بأن هذا الشعور قد يترجم إلى أفعال في المستقبل». (تسفي بريئيل، المصدر نفسه).

وتشير وسائل الاعلام الاسرائيلية باستمرار الى حالات الهلع المتواصلة التي تنتاب سكان المخيمات في جنوب لبنان، الذين لا يجدون سبيلاً أمامهم سوى اللجوء إلى طلب الحماية من العدو الاسرائيلي، عله يكون أرحم من الميليشيات المسيحية رغم ممارساته العدائية تجاههم، كما تمثلت في تدمير مخيماتهم، واعتقال رجالهم، وتشتيت عائلاتهم. وما يخشاه هؤلاء السكان هو المستقبل غير الواضح بالنسبة لهم، بعد انسحاب القوات الاسرائيلية. فمن ناحية هم غير واثقين من حقيقة نوايا السلطة اللبنانية الرسمية تجاههم، ومن ناحية أخرى، يخشون فقدان أية حماية لهم، أمام ما تخططه ميليشيات الكتائب وسعد حداد، من مجازر على غرار ما فعلته في صبرا وشاتيلا. وقد علم مؤخراً في اسرائيل ان المبعوث الأميركي موريس درايبر يفاوض المسؤولين الاسرائيليين حول وضع حماية دولية للمخيمات، لضمان أمن سكانها بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من المنطقة. إلا انه لم يعلن أي اتفاق بهذا الشأن حتى الآن.

حنه شاهين